أكتبُ رواية الهوس الديني

نوربرت جشتراين: أول قارئ لرواياتي هو المحرر الأدبي

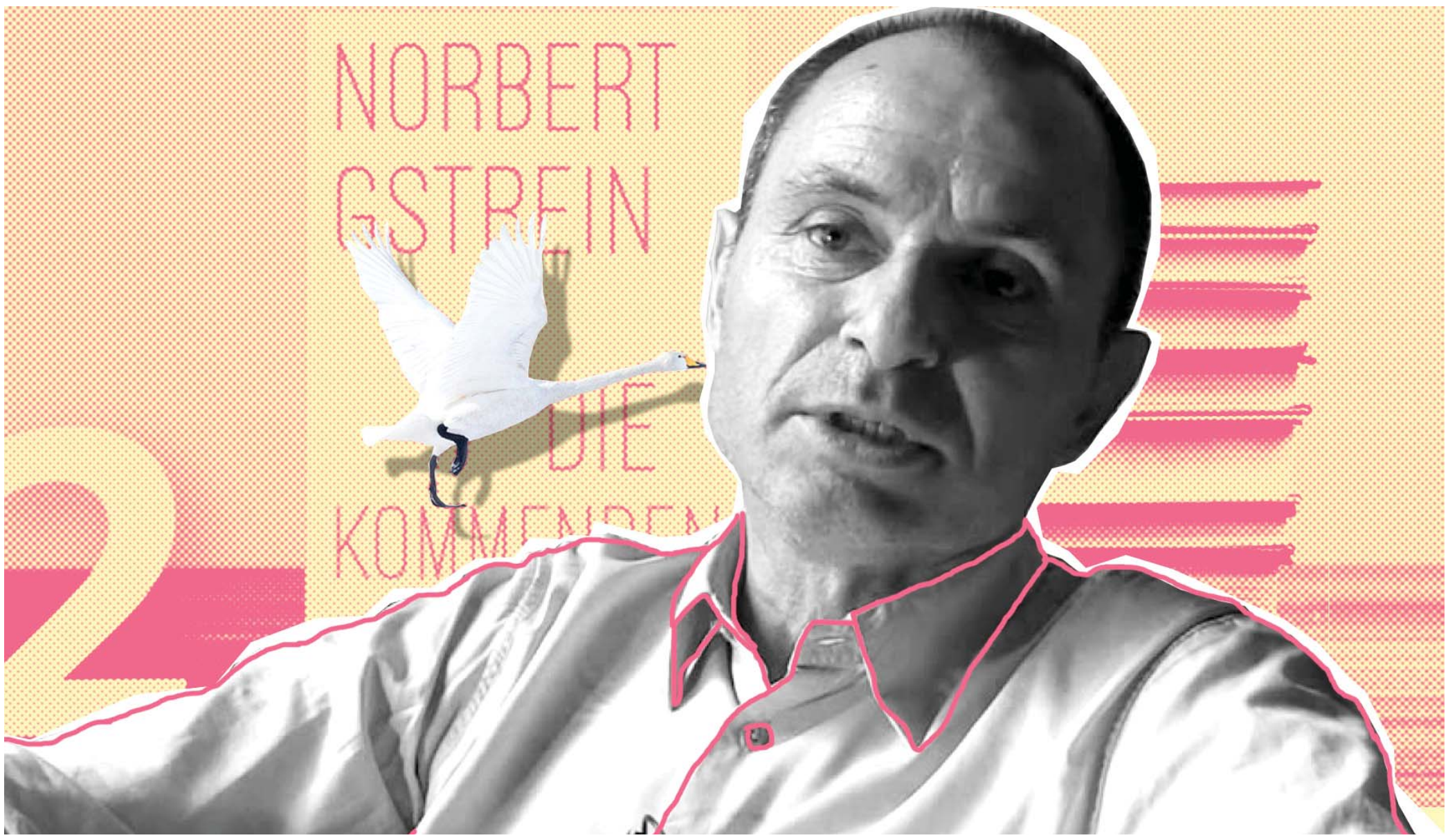

نوربرت جشتراين: الإنجيل كان مصدري الأول للقصص

ولد الكاتب النمساوي نوربرت جشتراين عام 1961 بقرية تيرول، يعد حاليا واحدا من أشهر الكتاب النمساويين وتتناول أعماله القضايا المثارة في المجتمع الأوروبي وتلقى استحسان النقاد. حصل على العديد من الجوائز منها "جائزة بريمن للأدب" عام 1989، "جائزة برلين للآداب" عام 1994 وآخرها "جائزة مدينة أنسبروك للإبداع الفني" عام 2018. صدر له العديد من الأعمال أخرها رواية "السنوات القادمة" التي صدرت عام 2018، ونشرت رواية "ذكرى البداية" عام 2013 وصدرت ترجمتها العربية مطلع هذا العام في القاهرة. تتناول الرواية موضوع الهوس الديني من خلال شاب يدعى دنيال والمتهم بزرع قنبلة في محطة قطار في إحدى المدن النائية.

نسرين البخشونجي
كاتبة وصحفية مصرية

يستطيع أن يقنع الناس بفكرة النجاة، فيظنون أن الحياة ستكون أسهل لو آمنوا بأفكاره.

هنا حوار معه يضيء على روايته "ذكرى البداية" وعلى ملامح من عالمه الروائي.

● **الجديد:** يقوم المعلم "أتون" بدور السارد في روايتك حيث يحكي قصة أحد طلابه "دانيال" والمتهم بزرع قنبلة في إحدى محطات القطار بمدينة نائية، هل تتفق معي أن للحقيقة عدة أوجه؟

■ **جشتراين:** بالطبع، وهذا ما دفعني للاستمرار في الكتابة. ولكن من ناحية أخري، الكتابة ليست لكشف الحقائق بقدر ما هي بحث عن الصدق. أعتقد أننا لا يجب أن نكون مهووسين بفكرة الحقيقة. فحين تكون هناك حرب في بلد ما تصبح الحقيقة هي أول ضحايا الصحف لأن كل طرف يظن أنه يملك الحقيقة المطلقة ولهذا السبب فقط ألا وهو "امتلاك الحقيقة" تبدأ الحروب.

المشكلة أولا

● **الجديد:** نتعرف على قصة حياة بطل الرواية من خلال سرد متواز بين الماضي والحاضر، من وجهة نظرك لماذا انساق "دانيال" لرجل الدين المتطرف رغم ارتباطه بمعلمه المستنير "أتون"؟

■ **جشتراين:** نكتب الرواية حين نشعر أن هناك مشكلة ما. وعادة ما يهتم الكاتب بالشخصيات السيئة وليست الشخصيات السوية. ربما تكون رغبة الكاتب في فهم دوافع الشخصية ولماذا اتخذت قرارا بالسعي في الطريق الخطأ. أما الشخصيات المثالية فهي مملة، رغم أن المضي في الاتجاه الصحيح أمر صعب للغاية. رجل الدين المتطرف أبيض وأسود، هناك فقط ظلال مختلفة رمادية اللون.

● **الجديد:** هل يمكن أن نعتبر "دانيال" ضحية الاختلاف الأيديولوجي والهوس الديني؟

■ **جشتراين:** يمكنني أن أعتبره ضحية حين كان صغيرا، لكن حين كبر وأصبح في إمكانه اتخاذ قرارات لم يعد ضحية. لأنه المسؤول الوحيد عن قراراته وأفعاله.

● **الجديد:** إلى أيّ مدى دمجت أحداثا حقيقية في إطار خيالي في روايتك "ذكرى البداية"؟

■ **جشتراين:** أنا لا أعرف أيّ طريقة أخرى للكتابة. الأمر دائمًا عني وعن العالم. صحيح، أنني لست بحاجة إلى أن أخوض نفس التجارب التي خاضتها إحدى شخصيات روايتي، لكنني بحاجة إلى أن أقوم بتجارب تجعلني في وضع يسمح لي بفهم مشاعرها وأفكارها. أعرف الكثير عن طريقة دانيال في التفكير، ويمكنني أن أضعها بسهولة في أحداث روائية.

صورة اللاجئ

● **الجديد:** في روايتك الأحدث "الأيام القادمة" ناقشت أحد أهم الموضوعات المطروحة في المجتمع الأوروبي حاليا، اللاجئين، لكنك منحت القراء فرصة لاتخاذ القرار في هذا الشأن. أريد أن أعرف رأيك الشخصي في هذا الأمر؟

■ **جشتراين:** كانت الرواية تتحدّث بالأحرى عن الجمهور الألماني وكيف تعاملوا مع القضية. بالنسبة إلى الكتاب، عادة ما يكون من السهل جدًا الحصول على رأي. نعم، أنت تحب الإنسانية، ونعم، تحب كل إنسان. لا أقصد أن أكون ساخرًا عندما أقول هذا. هذا صحيح، لكنه سهل للغاية. بالنسبة إلى السياسة الأمر أكثر تعقيدًا ويتعيّن على السياسي اتخاذ قرارات ليس فقط بشأن الأفراد. من السهل أن نقول، تفضلوا بالحضور أنتم ضيوفنا. لكن السياسي يتخذ قرارات بشأن مجموعات من الناس وعليك أن تراقب ما هو جيد لهم وما هو ممكن. في السنوات القادمة، سينتقل الملايين والملايين من مكان إلى آخر، ولا يمكنك إيقافهم إذا كانوا يعتقدون أنهم سيجدون سعادتهم أو مجرد لقمة العيش في مكان آخر. لا يمكنك بناء الجدران، ويجب ألا تحاول حتى، ولكن يجب أن تكون مستعدًا، ولكي تكون مستعدًا، هناك الكثير من القرارات السياسية التي يجب اتخاذها مثل: كم عدد اللاجئين الذين يمكن لأيّ دولة أوروبية أن تقبلهم؟ وهل هناك حد؟ بالطبع نعم. وما الذي سنفعله حيال ذلك، إذا تم الوصول إلى الحد الأقصى وكانت مجتمعاتنا على وشك الانفجار أو الانهيار والكثيرون الآخرون يريدون المجيء في المستقبل؟ لا أدري ولكني أعلم أن المشكلات لا تختفي بمجرد عدم التحدث عنها.

● **الجديد:** بمن من الروائيين وكتاب القصص تأثرت في بداياتك ككاتب؟

■ **جشتراين:** الإنجيل كان المصدر الأول للقصص حين كنت طفلا، كنت أتخيل السماء مليئة بالملائكة، ثم صارت قصص الأطفال مهمة جدا بالنسبة إليّ، خاصة في القرية الصغيرة التي نشأت بها والتي تعرّفت فيها على العالم الكبير الجميل والمفزع أحيانا. ولكنى متعلق بكتابات الكاتب الأميركي ويليام فوكنر، الكاتب الفرنسي كلود سيمون والبرتغالي أنطونيو لوبو أنتونيس، حيث أعيد قراءة أعمالهم كل فترة بالإضافة إلى القليل من الكتب الأخرى.

المحرر الأدبي

● **الجديد:** من الذي يقرأ المسودة الأولى لرواياتك؟

■ **جشتراين:** المحرّر الأدبي، لكنّي أقرأها مئات المرات قبل أن أرسل له السطور الأولى للنص الجديد.

الكتابة ليست لكشف الحقائق بقدر ما هي بحث عن الصدق. أعتقد أننا لا يجب أن نكون مهووسين بفكرة الحقيقة

لأن الكتابة تعني قراءة كل ما كتبت بصوت عال عدة مرات. قد يبدوا هذا مملا جدا، لكني أفعله حتى لا أجد أيّ شيء يمكن تعديله.

فتنة الحروف العربية

● **الجديد:** ترجمت روايتك "ذكرى البداية" لعدة لغات آخرها النسخة العربية التي صدرت مطلع هذا العام وترجمتها د. لبنى فؤاد، حدثني عن شعورك وهل التقيت المترجمة لمناقشة العمل؟

■ **جشتراين:** يمكنني أن أقول إنني سعيد للغاية وفخور جداً بذلك، وعندما عرضت الترجمة العربية على ابنتي كانت مفتونة بالحروف العربية. لم تصدق أنني كتبت هذا الكتاب، وبدأت أخبرها عن اللغات والبلدان المختلفة. بالفعل التقينا، لقد كانت جادة جدًا ومهتمة جدًا بفهم كل شيء، وأحيانًا واجهتني مشكلة في شرح الأشياء التي بدت واضحة بالنسبة إليّ، لكن ذلك لم يكن واضحًا عندما رأيتها من منظور آخر. أعتقد أنها قامت بعمل جيّد للغاية.

● **الجديد:** تصدر رواية كل عامين تقريبا، كل عمل يتناول قضية مطروحة بقوة في المجتمع، كيف تقيّم تأثير الأدب على وعي القارئ؟

■ **جشتراين:** أتحدث دائما عن نفسي، ومن خلال حديثي عن نفسي أتحدث بالطبع عن أشخاص آخرين. والأدب هو وسيلتي الوحيدة للتعبير عن حياة الآخرين لكي أقرّب بين الثقافات. الأدب يقول لنا إن كل البشر سواء رغم كل الاختلافات. والأدب يجعلنا نفهم كيف يفكّر الآخرون وكيف يشعرون وحين نفهمهم سنتعلم كيف نحترمهم.

نكتب الرواية حين نشعر أن هناك مشكلة ما. وعادة ما يهتم الكاتب بالشخصيات السيئة وليست الشخصيات السوية. ربما تكون رغبة الكاتب في فهم دوافع الشخصية ولماذا اتخذت قرارا بالسعي في الطريق الخطأ

ينشر الحوار بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية